مركز سمت للدراسات
SMT Studies Center

عام الذكاء الاصطناعي
THE YEAR OF ARTIFICIAL INTELLIGENCE 2026

دبلوماسية الخوارزميات

يونيو 2026

قراءة خاصة 268

مقدمة

ركز مفهوم القوة الناعمة، الذي صاغه جوزيف ناي في أواخر الثمانينيات، على أهمية "الجذب" في العلاقات الدولية. لعقود من الزمن، حافظت الولايات المتحدة وحلفاؤها على الهيمنة العالمية من خلال محور "هوليوود-هارفارد". ومع ذلك، فقد غيرت الثورة الرقمية آليات توصيل التأثير الثقافي بشكل جذري.

في النظام الدولي الحالي، أدت الكمية الهائلة من المعلومات إلى "فقر الانتباه". لم يعد يكفي لأمة أن تنتج ثقافة "جذابة"؛ بل يجب أن تنجو تلك الثقافة من عمليات التصفية للخوارزميات الاحتكارية.

تعريف دبلوماسية الخوارزميات: نُعرّف دبلوماسية الخوارزميات بأنها الاستخدام الاستراتيجي للأنظمة الآلية والمنصات المدفوعة بالذكاء الاصطناعي من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية لتشكيل المشهد السردي للسكان الأجانب.

التحول: نحن ننتقل من عالم كان فيه الدبلوماسيون والفنانون هم الفاعلين الأساسيين للقوة الناعمة إلى عالم يقوم فيه علماء البيانات ومهندسو البرمجيات، عن غير قصد، أو عن قصد، بتصميم معايير المكانة الدولية.

المنهجية

لتحقيق هذا الغرض، تستخدم هذه الدراسة تحليل الوثائق النوعي "QDA". تسمح هذه المنهجية بالمراجعة والتقييم المنهجي للوثائق المطبوعة والإلكترونية لاستخلاص المعنى وتطوير المعرفة التجريبية.

يركز تحليلنا على ثلاث فئات رئيسية من الوثائق:

- أوراق استراتيجية الذكاء الاصطناعي الوطنية.. على سبيل المثال، من الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي.
- تقارير الشفافية والأوراق البيضاء من تكتلات التكنولوجيا الكبرى "Meta، ByteDance، Google".
- الأدبيات الأكاديمية حول "الدعاية الحاسوبية" و"الدبلوماسية الرقمية" المنشورة بين عامي 2018 و 2025.

عملية الترميز: تم ترميز الوثائق بناءً على الموضوعات المتكررة مثل "التحيز الخوارزمي" و"سيادة المعلومات" و"الدبلوماسية العامة الرقمية" و"حوكمة المنصات".

العدسة التحليلية: نطبق عدسة بنائية على هذه الوثائق، بحثًا عن كيفية إعادة تعريف "الحقيقة" و"الجذب" من خلال البنى التقنية للإنترنت.

تطور الدبلوماسية الرقمية

تشير الأدبيات الموجودة إلى تطور من ثلاث مراحل للتأثير الرقمي:

المرحلة الأولى: الدبلوماسية الرقمية "عقد 2010-2000".. استخدام الإنترنت كمكبر صوت. انضمت السفارات إلى X وFacebook لبث الرسائل مباشرة إلى الجماهير الأجنبية، متجاوزة وسائل الإعلام التقليدية.

المرحلة الثانية: القوة الحادة والتضليل "2020-2016".. إدراك أن الأدوات الرقمية يمكن استخدامها للتخريب. تحول التركيز إلى "الأخبار المزيفة" واستغلال نقاط ضعف وسائل التواصل الاجتماعي لزرع الفتنة.

المرحلة الثالثة: دبلوماسية الخوارزميات "2021-الحاضر".. الحقبة الحالية، حيث ينصب التركيز على القوة الهيكلية للذكاء الاصطناعي. لا يتعلق الأمر بالمحتوى "المزيف"، بل بـ"تصنيف" و"توصية" الواقع.

تسلط الأدبيات الضوء على قلق متزايد.. طبيعة "الصندوق الأسود" للخوارزميات تعني أن القوة الناعمة لأمة ما يمكن أن يتم تقييدها أو تعزيزها من قبل شركات خاصة قد لا تتوافق مصالحها مع السياسة الخارجية لأي دولة معينة.

آليات القوة الناعمة الخوارزمية

من خلال تحليلنا النوعي للوثائق السياساتية والتقنية، تبرز عدة مواضيع رئيسية تتعلق بكيفية تحويل الخوارزميات للقوة الناعمة:

حارس البوابة الخوارزمي والرؤية

أصبحت القوة الناعمة الآن وظيفة "للقابلية للاكتشاف". فإذا تم تقليل أولوية الناتج الثقافي لأمة ما، سواء كان وثائقيًا أو موقفا سياسيًا، من قبل محرك التوصية، فإن تلك القوة تتوقف فعليًا عن الوجود.

- تعطي الخوارزميات الأولوية للمحتوى عالي التفاعل، والذي غالبًا ما يفضل الإثارة على التبادل الثقافي الدقيق.
- تشارك الدول الآن في "دبلوماسية محركات البحث"، حيث تعمل على تحسين رواياتها الوطنية لضمان ظهورها أولا في الاستعلامات العالمية.

التجانس الثقافي مقابل الاستهداف الدقيق الخوارزمي

على عكس "البث" في القرن العشرين، يسمح الذكاء الاصطناعي بـ "البث الضيق" للقوة الناعمة.

- يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل الملفات النفسية للسكان الأجانب لتقديم محتوى ثقافي مخصص يتناسب مع التركيبة السكانية المحددة.
- يخلق هذا مشهدًا مجزأً حيث قد ترى مجموعات مختلفة داخل نفس البلد الأجنبي دولة "مرسلة" بطرق مختلفة تمامًا بناءً على خلاصاتها الخوارزمية.

السيادة على الذكاء الاصطناعي كشرط مسبق للتأثير

يكشف تحليلنا لاستراتيجيات الذكاء الاصطناعي الوطنية أن "السيادة على الذكاء الاصطناعي" تُعتبر الآن مكونًا للأمن القومي.

- الدول التي لا تمتلك المنصات أو نماذج اللغات الكبيرة "LLMs" الأساسية هي "متلقية للقواعد" في ساحة القوة الناعمة.
- هناك خوف موثق بين القوى المتوسطة من أن "صوتها" الثقافي سيُغرق بسبب التحيزات الكامنة في نماذج الذكاء الاصطناعي المدربة بشكل أساسي على مجموعات البيانات الغربية أو الصينية.

مخاطر "الصندوق الأسود" في الدبلوماسية

الأسواق. تتطلب هذه الاستقلالية الاستراتيجية الاستثمار في البنية التحتية لـ "الذكاء الاصطناعي السيادي"، بما في ذلك قوة الحوسبة المحلية ونماذج اللغات الكبيرة "LLMs" الأصلية، بحيث تظل حوكمة البيانات تحت الولاية القضائية الإقليمية. يضمن هذا التحول أن العالم العربي ليس مجرد راكب في ثورة الذكاء الاصطناعي، بل هو طيار مساعد.

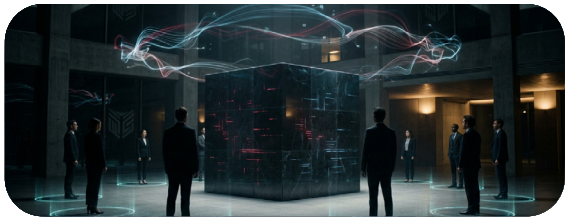

دراسات حالة في ثنائية القطبية الخوارزمية

يتجذر النموذج الأميركي للدبلوماسية الخوارزمية في إطار "الإنترنت المفتوح". بناءً على تحليلنا لوثائق استراتيجية وزارة الخارجية الأميركية الرقمية وتقارير الشفافية لـ Meta/Google، تبرز الخصائص التالية:

وهم الحياد: تُصوَّر خوارزميات وادي السيليكون على أنها ميسرات "محايدة" للاتصال العالمي. ومع ذلك، يكشف تحليل الوثائق النوعي أن هذه الخوارزميات مبرمجة بقيم ليبرالية غربية، تعطي الأولوية للتعبير الفردي، والعلمانية، والنزعات الاستهلاكية.

نتفليكسة الثقافة "Netflix-ization": يشير هذا المصطلح إلى عملية "التجانس الثقافي" المدفوع خوارزمياً، حيث تفرض محركات التوصية معايير جمالية وسردية موحدة على الاستهلاك العالمي. من خلال هذه الآلية، تجاوزت المنصات الأميركية تصدير "الأفلام الرائجة" إلى تصدير "أنماط الحياة"؛ إذ تضمن الخوارزمية بقاء المعايير الثقافية الغربية، مثل حركات العدالة الاجتماعية، أو اتجاهات الموضة السريعة، هي "المعيار" العالمي الافتراضي، مما يؤدي إلى تذويب الخصوصيات المحلية لصالح قالب ثقافي عالمي موحد يسهل تسويقه واستهلاكه رقمياً.

القوة الناعمة من خلال استخراج البيانات: يتم تعزيز القوة الناعمة الأميركية من خلال "حلقة التغذية الراجعة". من خلال جمع البيانات العالمية، يمكن للشركات الأميركية تحسين خوارزمياتها لتكون أكثر "جاذبية" للمستخدمين الأجانب، مما يخلق دورة من التبعية حيث يستهلك الجمهور العالمي الواقع الذي تتوسطه أميركا لأنه الأكثر "تخصيصًا".

الأدلة الوثائقية: يظهر تحليل استراتيجية السياسة السيبرانية الدولية للولايات المتحدة "2024" تحولاً نحو حماية "سلامة الخوارزميات" كوسيلة لضمان عدم قمع الروايات الديمقراطية من قبل الخصوم الأجانب.

التقييم الثقافي والأخلاقي

على النقيض من ذلك، يمثل النموذج الصيني، الذي يتجسد في تطبيقٍ TikTok التابع لشركة ByteDance، تحولاً نحو ما يسميه بعض الباحثين "القوة الحادة الخوارزمية". يكشف تحليلنا النوعي للوائح التكنولوجيا الصينية والتقييمات الأمنية الغربية، مثل تقارير الاتحاد الأوروبي والكونغرس الأميركي، عن عدة مواضيع رئيسية:

فصل المحتوى والأصل: على عكس هوليوود، التي هي "أميركية" بشكل علني، فإن خوارزمية TikTok محلية للغاية. إنها تعرض القوة الناعمة ليس بجعل المستخدمين "يحبون الصين"، ولكن من خلال أن تصبح البنية التحتية التي لا غنى عنها للثقافة المحلية. من خلال التحكم في "المسرح"، تكتسب الصين القدرة على "تعتيم الأضواء" على مواضيع معينة بينما "تسلط الضوء" على مواضيع أخرى.

الإلهاء الاستراتيجي مقابل الجذب الاستراتيجي: بينما غالبًا ما تركز الخوارزميات الأميركية على الخطاب السياسي، تُعرف خوارزمية TikTok بمنطقها القائم على "الترفيه أولاً". يشير تحليل الوثائق النوعي لتقارير الأمن إلى أن هذا يخلق "إلهاءً استراتيجيًا"، حيث يتم عزل الشباب الأجانب في محتوى غير سياسي أو تافه، مما قد يؤدي إلى تآكل المشاركة المدنية اللازمة للقوة الناعمة الديمقراطية.

السيادة الخوارزمية كتصدير: تؤكد وثائق "طريق الحرير الرقمي" الصينية على تصدير أدوات الحوكمة المدفوعة بالذكاء الاصطناعي. يعمل TikTok كدليل على المفهوم.. فهو يوضح أن خوارزمية غير غربية يمكنها بنجاح الاستحواذ على "اقتصاد الانتباه" في الغرب، مما يتحدى افتراض القرن العشرين بأن القوة الناعمة يجب أن تكون بقيادة غربية.

قلق "الصندوق الأسود": موضوع متكرر في وثائق السياسة الغربية هو "غموض" خوارزمية TikTok. لا يكمن الخوف بالضرورة فيما تفعله الخوارزمية، بل فيما يمكن أن تفعله، إمكانية "خنق السرد" خلال الأزمات الدولية، مثل النزاعات الإقليمية أو نقاشات حقوق الإنسان.

القوة الهيكلية مقابل قوة المحتوى

من خلال مقارنة هذين النموذجين عبر إطار عمل تحليلنا النوعي، يمكننا تحديد تحول أساسي في كيفية عمل القوة الناعمة:

آلية التأثير: يعتمد نموذج وادي السيليكون على هيمنة المنصات "العالم يستخدم أدواتنا للتحدث"، بينما يعتمد نموذج TikTok على المرونة الخوارزمية "تتعلم الأداة المستخدم جيدًا لدرجة أنها تصبح الواقع الأساسي للمستخدم".

دور الدولة: تؤكد الوثائق الأميركية على نهج "عدم التدخل" حيث تحمي الدولة المنصات التي تعرض قيمها. تشير الوثائق والأطر التنظيمية الصينية إلى نهج "التدخل المباشر" حيث تكون الخوارزمية امتدادًا للقوة الوطنية الشاملة.

التأثير على السكان "المستهدفين": يميل التأثير الأميركي إلى أن يؤدي إلى التجانس الثقافي "يبدأ العالم في أن يبدو مثل كاليفورنيا". بينما يميل التأثير الصيني إلى أن يؤدي إلى تجزئة المعلومات "ينقسم العالم إلى فقاعات شديدة التخصيص يسهل إدارتها أو التأثير عليها بشكل فردي".

مقاومة الجنوب العالمي.. نحو سيادة خوارزمية بديلة

لا يقف الجنوب العالمي موقف المتفرج السلبي أمام ما يمكن تسميته بـ "الاستعمار الخوارزمي". تبرز نماذج رائدة مثل الهند والبرازيل كقوى تسعى لكسر التبعية الرقمية من خلال استراتيجيات "السيادة السيبرانية". فالهند، عبر تطويرها لما يعرف بـ "India Stack" والبنية التحتية الرقمية العامة "DPI"، نجحت في خلق منظومة وطنية مستقلة للمدفوعات والهوية الرقمية، مما قلل من ارتهانها للخوارزميات المالية والخدمية الغربية. أما البرازيل، فقد انتهجت مساراً تنظيمياً وسيادياً صارماً، تجلى في "الميثاق المدني للإنترنت"، ومؤخراً في محاولاتها لفرض رقابة وطنية

على المنصات العالمية لمواجهة التضليل وحماية الفضاء السردي المحلي. هذه النماذج تمثل "طرفاً ثالثاً" في دبلوماسية الخوارزميات، حيث لا تسعى هذه الدول بالضرورة لبناء خوارزميات عالمية منافسة، بل تهدف إلى خلق "دروع خوارزمية" تحمي خصوصيتها الثقافية وسيادتها السياسية من الاختراق الخارجي، مما يؤسس لمفهوم جديد هو "المقاومة الخوارزمية" كأداة للقوة الناعمة الدفاعية.

التسلسل الهرمي الجديد للنظام الدولي

تشير المرحلة الأخيرة من تحليلنا النوعي للوثائق إلى أن تسلسلاً هرميًا جديدًا يتشكل في النظام الدولي، لا يعتمد على العتاد العسكري، بل على "القدرة الخوارزمية".

المستوى الأول: مهندسو الخوارزميات "الولايات المتحدة، الصين".. الدول التي تمتلك نماذج اللغات الكبيرة الأساسية "LLMs" ومحركات التوصية. إنها تضع "قواعد الرؤية" لبقية العالم.

المستوى الثاني: متبنو الخوارزميات "الاتحاد الأوروبي، المملكة المتحدة، الهند".. الدول ذات المعرفة الرقمية العالية التي تحاول تنظيم خوارزميات قوى المستوى الأول لحماية سيادتها الثقافية والسياسية.

المستوى الثالث: خاضعون للخوارزميات.. الدول التي لا تمتلك البنية التحتية لبناء خوارزمياتها الخاصة ولا القوة التنظيمية للتحكم في الخوارزميات الأجنبية. هذه الدول هي "مستهلكو" القوة الناعمة، مع قدرة قليلة أو معدومة على عرض قوتهم الخاصة.

نمـاذج اللغـات الكبيـرة و"عرافة" القوة الناعمة

يمثـل ظهور نمـاذج اللغـات الكبيرة "LLMs" مثـل ChatGPT مـن OpenAI، و Gemini مـن Google، و DeepSeek مـن الصين، المرحلة الرابعة من الدبلوماسية الرقمية. إذا كان العصر السابق يدور حول من يظهر، فإن هذا العصر يدور حول من يحدد الحقيقة.

مـن حـارس البوابـة إلى المؤلف.. تأثير "العرافة"

يكشف تحليلنا لبطاقات النماذج ومطالبات النظام "التعليمات الداخلية المعطاة للذكاء الاصطناعي" عن تحول أساسـي في كيفية عرض القوة الناعمة:

نهاية نتائج البحث: في نمـوذج "وادي السـيليكون" في العقـد الأول من القرن الحادي والعشـرين، كان المستخدم يبحث عن معلومات ويتلقى قائمة بالمصادر. في النمـوذج "التوليـدي"، يقـدم الـذكاء الاصطناعي إجابة واحدة ومُركبة.

السلطة المعرفية: من خلال تقديم إجابة مباشرة، تعمل نماذج اللغات الكبيرة "LLMs" كـ "عرافة" رقمية. تُدمج القوة الناعمة للأمة التي بنت نمـوذج اللغة الكبير في "الفطرة السـليمة" و"نبـرة" اسـتجابة الـذكاء الاصطناعي.

تآكل تعدد المصادر: عندما يلخص الذكاء الاصطناعي صراعًا جيوسياسيًا معقدًا، فإنه حتمًا يعطـي الأولويـة لوجهـات النظر الموجودة في بيانـات تدريبه. يخلق هذا "ثقافة معلوماتية أحادية"

حيث تُسوّى الفروق الدقيقة للدول الأصغر من خلال السرد المهيمن لأصل النموذج.

جيوسياسيـة بيانـات التدريب.. الهيمنة اللغوية

يكشف التحليل النوعي للمواصفات الفنية لنماذج اللغات الكبيرة الرئيسية عن "تحيز بيانات" كبير يعمل كأداة للقوة الناعمة:

التحيز المتمحور حول اللغة الإنجليزية: يتم تدريـب معظم نمـاذج اللغـات الكبيرة الرائدة على مسـاحات واسعة من الإنترنت الناطـق باللغـة الإنجليزية. هـذا يدمج المفاهيم القانونيـة الغربية، والأخلاقيات الفردية، والتفسيرات التاريخية في "منطق" النموذج.

الترجمة الثقافية كقوة: عنـدما يطلب مستخدم في جنوب شرق آسـيا أو إفريقيا من نمـوذج لغوي كبير غربي نصيحة حول الحكـم أو الأخلاق، فإن الذكاء الاصطناعي يترجم هذه الاستفسـارات من خلال عدسة غربية. هذا شـكل من أشكال "الدبلوماسية غير المرئيـة" التي تعيد تشـكيل القيم المحلية لتتماشى مع "المركز".

البديل الصيني "DeepSeek/Ernie": يظهر تحليلنا لإرشـادات السلامة الصينية للذكاء الاصطناعـي، مثـل "تدابيـر إدارة الذكاء الاصطناعي التوليدي" التابعة لإدارة الفضاء الإلكتروني الصينية، جهدًا متعمدًا لإنشاء نماذج تعكس "القيم الاشتراكية الأساسية". تم تصميـم DeepSeek والنمـاذج المماثلة لعرض رؤية عالميـة محددة ومتوافقة مع الدولة، مما يوفر بديلاً "غير غربي" للجنوب العالمي.

"المواءمة" كفعل دبلوماسي

في عالم الذكاء الاصطناعي، تشير "المواءمة" إلى عملية ضمان اتباع الذكاء الاصطناعي للقيم الإنسانية. من خلال عدسة التحليل النوعي، نرى أن "المواءمة" هي في الواقع فعل سياسي:

"**حواجز السلامة**": عندما يرفض الذكاء الاصطناعي الإجابة على سؤال حول موضوع سياسي حساس، مثل "لمن تايوان؟" أو "ما هو تاريخ حرب العراق؟"، فإن هذا الرفض هو موقف دبلوماسي.

النموذج الأميركي "الذكاء الاصطناعي الدستوري": غالبًا ما تركز النماذج الأميركية على "الحياد" و"السلامة" من خلال منظور الحد من الضرر، والذي يمكن أن يقمع عن غير قصد وجهات النظر غير الغربية حول القضايا الحساسة.

النموذج الصيني "المواءمة التنظيمية": تتوافق النماذج الصينية بشكل صريح مع سرد الدولة. بالنسبة لدولة في الجنوب العالمي، فإن اختيار نموذج اللغة الكبير "LLM" الذي سيتم دمجه في نظامها التعليمي أو خدماتها الحكومية هو اختيار "الحقيقة" التي تريد أن يتفاعل معها مواطنوها.

"فجوة الحوسبة" والتبعية الجديدة

تشير الوثائق التي تم تحليلها فيما يتعلق بالبنية التحتية للذكاء الاصطناعي، مثل ضوابط تصدير NVIDIA والاستراتيجيات الوطنية لـ "الحوسبة"، إلى شكل جديد من "القوة الهيكلية":

التكلفة العالية للدخول: يتطلب بناء نموذج لغوي كبير رائد مليارات الدولارات من الأجهزة والطاقة. وهذا يخلق "فخ تبعية" حيث يجب على معظم الدول "استئجار" ذكائها إما من الولايات المتحدة أو الصين.

التبعية الخوارزمية: الدول التي لا تستطيع تحمل تكلفة بناء نماذجها اللغوية الكبيرة تصبح "توابع خوارزمية". يتم التوسط في قوتها الناعمة بالكامل من خلال "الصندوق الأسود" لقوة أجنبية. لم يعودوا مجرد مستهلكين للأفلام الأجنبية؛ بل أصبحوا مستهلكين لعمليات التفكير الأجنبية.

صقل "دبلوماسية الخوارزميات".. إطار عمل مفاهيمي جديد

من خلال عدسة تحليلنا النوعي، يتضح أن التعريف الأولي لدبلوماسية الخوارزميات، ببساطة "استخدام الذكاء الاصطناعي للتأثير"، غير كافٍ. تكشف دراسات الحالة أن هذه الظاهرة ليست مجرد أداة جديدة للدبلوماسية، بل هي هيكل جديد للقوة.

التعريف المصقول

دبلوماسية الخوارزميات هي الإدارة والنشر الاستراتيجي للبنى المعلوماتية المؤتمتة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي لتنظيم وترتيب وتوزيع الروايات الوطنية والقيم

الثقافيـــة. على عكـــس القـــوة الناعمة التقليديـــة، التي تعتمد علـــى "جاذبية" الثقافـــة المتأصلـــة، تعتمد دبلوماســـية الخوارزميات على "قابلية اكتشـــاف" تلك الثقافة ضمن نظام بيئي رقمي خاص. إنه الانتقال من التأثير القائم على السرد إلى التأثير القائم على البنية التحتية.

الأعمدة الثلاثة للقوة الناعمة الخوارزمية

يشـــير تحليلنـــا للنموذجيـــن الأميركي والصيني إلى أن دبلوماســـية الخوارزميات تعمل من خلال ثلاث آليات متميزة:

التنظيم الهيكلي "تأثير حارس البوابة"

- لم تعد القوة تكمن في منشئ المحتوى، بل في "الموصي".
- دبلوماسية الخوارزميات هي قدرة الدولة، أو الشـــركات الوكيلة لهـــا، على تحديد المعايير الرياضية التي تحدد ما هو "رائج" أو "ذو صلة" أو "مكبوت" على نطاق عالمي.

النتيجة: أصبحـــت القوة الناعمة الآن "لعبة محصلتها صفر" للاهتمـــام؛ فإذا لم تروج خوارزميـــة لقصة أمة ما، فـــإن تلك الأمة تكون غير مرئية فعليًا في النظام الدولي.

المشاركة التنبؤية "حلقة التغذية الراجعة"

- كانت القوة الناعمـــة التقليدية عبارة عن بث "باتجاه واحد"، على ســـبيل المثال، فيلم يُرسل إلى الخارج. أما دبلوماســـية الخوارزميات فهي حلقة آلية "باتجاهين".
- من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات النفسية والسلوكية في الوقت الفعلي للجمهـــور الأجنبـــي، يمكن للـــدول "ضبط" صادراتهـــا الثقافية لتلبية نقـــاط الضعف أو الرغبات المحددة للسكان المستهدفين.

النتيجـــة: يخلق هذا قوة ناعمة "شـــديدة التخصيص" حيث يتم تحسين "الجاذبية" رياضيًا للمستخدم الفردي.

الشرعية الخوارزمية "القوة المعيارية"

"الرمز" نفســـه يحمل قيم منشـــئه. سواء كانت الفوضى الخوارزمية "لحرية التعبير" للمنصات الغربية أو التركيـــز "المتناغم" و"التعليمي" للمنصات الخاضعة للتنظيم الصيني، فإن منطق البرنامج يصدر رؤية عالمية محددة.

النتيجة: عندما تصدر أمـة منصات الذكاء الاصطناعـــي الخاصة بهـــا، فإنها تصدر معاييرهـــا القانونيـــة والأخلاقيـــة والاجتماعية المضمنة في بنية البرنامج.

دبلوماســـية الخوارزميات والدبلوماسية الرقمية

لضمـــان الوضوح المفاهيمـــي، يجب أن نميز هذه الظاهرة الجديدة عن سابقاتها:

الدبلوماسية الرقمية "عقد 2010": ركـــزت علـــى الفاعليـــة البشـــرية. اســـتخدم الدبلوماسيون وسائل التواصل الاجتماعي للتحـــدث مع الناس. اعتمـــد النجاح على "التغريدة" أو "المنشور".

دبلوماسية الخوارزميات "عقد 2020": ركزت على فاعليـــة الآلة. يعتمـــد النجاح على "الترتيـــب" و"التحســـين". يتم اســـتبدال الدبلوماســـي أو تعزيـــزه بـــ "الصندوق الأسود".

التحول الرئيســـي: فـــــي الدبلوماسية الرقميـــة، كانـــت المنصـــة وســـيطًا. فـــي دبلوماسية الخوارزميات، المنصة هي الفاعل.

مفارقة "القوة الناعمة"

يكشف تحليلنا النوعي للوثائق عن مفارقة حاسمة في هذا العصر الجديد.. كلما كان التأثير "غير مرئي"، زادت فعالية القوة الناعمة.

- القوة الناعمة التقليدية "مثل فيلم هوليوود" تُعرف كمنتج أميركي، مما قد يثير "مقاومة ثقافية".
- التأثير الخوارزمي غالبًا ما يكون "غير مرئي". قد لا يدرك المستخدم على TikTok أو YouTube أن نظرته للعالم تتشكل من خلال المنطق الأساسي لمالك المنصة.

الخلاصة: دبلوماسية الخوارزميات أكثر قوة من القوة الناعمة التقليدية لأنها تتجاوز "الفلاتر النقدية" للجمهور، وتعمل على مستوى الواجهة والتغذية اللاواعية.

الآثار الجيوسياسية للتعريف المصقول

من خلال صقل هذا التعريف، يمكننا تحديد كيف تغير دبلوماسية الخوارزميات "قواعد اللعبة" للدول:

نهاية "رؤية الدول الصغيرة": بدون منصاتها الخاصة أو تأثير كبير على الخوارزميات العالمية، تواجه القوى الصغيرة والمتوسطة "التهميش الخوارزمي". قد لا يصل إنتاجها الثقافي، مهما كان "جذابًا"، إلى جمهور عالمي.

صعود "التحالفات الخوارزمية": نشهد ظهور "تكتلات مشاركة البيانات" حيث توائم الدول معاييرها الخوارزمية لضمان الرؤية المتبادلة ومواجهة تأثير "الصناديق السوداء" المنافسة"الفضاء السردي" المحلي.

الدبلوماسية التنظيمية: جزء كبير من الدبلوماسية الحديثة مخصص الآن لتنظيم الخوارزميات، على سبيل المثال، قانون الذكاء الاصطناعي للاتحاد الأوروبي. هذا ليس مجرد تنظيم تقني؛ إنها استراتيجية قوة ناعمة دفاعية لمنع الخوارزميات الأجنبية من الهيمنة على "الفضاء السردي" المحلي.

توصيات السياسة.. التنقل في النظام الدولي الخوارزمي

مع تحول القوة الناعمة من "المحتوى" إلى "التعليمات البرمجية"، أصبحت مجموعات الأدوات الدبلوماسية التقليدية عفا عليها الزمن. للحفاظ على الفاعلية في عصر التأثير الخوارزمي، يجب على الدول تجاوز محو الأمية الرقمية نحو السيادة الخوارزمية.

تطوير "محو الأمية الخوارزمية" للدبلوماسيين

يكشف التحليل النوعي للوثائق لمناهج السلك الدبلوماسي عن فجوة كبيرة بين الواقع التقني والممارسة الدبلوماسية.

توصية: يجب على وزارات الخارجية دمج "علم البيانات للدبلوماسيين" في تدريبها الأساسي. أصبح فهم كيفية عمل محرك التوصية الآن حيويًا مثل فهم قانون المعاهدات.

الإجراء: إنشاء بؤر استيطانية "للدبلوماسية التقنية" في مراكز الابتكار العالمية، مثل سان فرانسيسكو، شنتشن، لمراقبة التحولات في المنطق الخوارزمي قبل أن تتجلى كاتجاهات سياسية.

تعزيز "التعددية الخوارزمية" ونماذج المصادر المفتوحة

يكشف التحليل النوعي للوثائق لمناهج السلك الدبلوماسي عن فجوة كبيرة بين الواقع التقني والممارسة الدبلوماسية.

توصية: يجب على وزارات الخارجية دمج "علم البيانات للدبلوماسيين" في تدريبها الأساسي. أصبح فهم كيفية عمل محرك التوصية الآن حيويًا مثل فهم قانون المعاهدات.

الإجراء: إنشاء بؤر استيطانية "للدبلوماسية التقنية" في مراكز الابتكار العالمية، مثل سان فرانسيسكو، شنتشن، لمراقبة التحولات في المنطق الخوارزمي قبل أن تتجلى كاتجاهات سياسية.

ترسيخ "الشفافية الخوارزمية" كمعيار دبلوماسي

الموضوع المتكرر في الوثائق التي تم تحليلها هو "غموض" الخوارزميات الأجنبية أثناء الانتخابات أو الأزمات.

توصية: يجب على المنظمات الدولية "الأمم المتحدة، مجموعة العشرين" العمل نحو "اتفاقية جنيف للخوارزميات".

الإجراء: يجب على الدول المطالبة بـ "شفافية السرد" من المنصات العالمية. وهذا سيتطلب من المنصات الكشف عن متى تقوم خوارزمية ما "بخنق" أو "تعزيز" محتوى وطني أو سياسي محدد بشكل متعمد، مما يضمن أن تظل القوة الناعمة منافسة جاذبية بدلاً من التلاعب السري بالتعليمات البرمجية.

الدفاع عن "السيادة المعرفية"

يشكل التحول نحو الذكاء الاصطناعي التوليدي خطرًا على "السيادة المعرفية" للمواطنين، قدرتهم على تكوين آراء مستقلة عن التلاعب الآلي.

توصية: يجب على الحكومات التعامل مع "سلامة المعلومات" كركيزة للأمن القومي.

الإجراء: تنفيذ متطلبات "العلامة المائية" للمحتوى الذي تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي ومعايير "الأصل"، مثل "C2PA" لضمان معرفة المستخدمين متى يتفاعلون مع إسقاط خوارزمي للقوة الناعمة لدولة أجنبية.

دبلوماسية "المكانة" الاستراتيجية للدول الصغيرة

لا يمكن للدول الصغيرة التنافس مع "القوة الحاسوبية" للولايات المتحدة أو الصين، ولكن يمكنها ممارسة التأثير من خلال التنظيم.

توصية: يجب على الدول الصغيرة الاستفادة من "قوتها التنظيمية" لتصبح "محكمين خوارزميين".

الإجراء: من خلال إنشاء أطر أخلاقية عالية المستوى للذكاء الاصطناعي، على غرار "تأثير بروكسل" للائحة العامة لحماية البيانات، يمكن للدول الأصغر أن تجبر المنصات العالمية على التكيف مع قيمها،

الخلاصة

في الختام، يوضح هذا البحث أن النظام الدولي قد شهد تحولاً جوهريًا من القوة الناعمة التقليدية القائمة على السرد إلى "دبلوماسية الخوارزميات" المدفوعة هيكليًا، حيث أصبحت القدرة على إبراز التأثير مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بملكية وهيكلة البنى الرقمية. من خلال تتبع التطور من "تأثير وادي السيليكون" في عقد ٢٠١٠ إلى "تأثير TikTok" و"التحول التوليدي" الحالي لنماذج اللغة الكبيرة مثل ChatGPT و DeepSeek، يتضح أن القوة الناعمة لم تعد مجرد مسألة جاذبية ثقافية بل هي صراع على "السيادة الخوارزمية" و"الاندماج المعرفي". بينما تنتقل الدول من كونها مجرد جهات بث للمحتوى إلى مهندسين للأنظمة الآلية التي تحدد "الحقيقة" العالمية، يجب استبدال مجموعة الأدوات الدبلوماسية التقليدية بإطار عمل يركز على محو الأمية الخوارزمية والشفافية والدفاع عن سلامة المعلومات. في نهاية المطاف، في عصر يعمل فيه "الصندوق الأسود" كواجهة أساسية للواقع البشري، لن يكون الفاعلون الأكثر تأثيرًا هم أولئك الذين يمتلكون القصص الأكثر إقناعًا، بل أولئك الذين يتحكمون في المعايير الرياضية للرؤية والمحركات التوليدية للفكر التي تشكل اللاوعي للجمهور العالمي.

المراجع

إدارة الفضـاء السـيبراني الصينيـة (2023). تدابيـر إدارة خدمات الـذكاء الاصطناعي التوليدي.
https://cutt.ly/Lt8EyuXY

البرلمـان الأوروبي (2024). قانـون الاتحاد الأوروبي للـذكاء الاصطناعي: أول تنظيم للذكاء الاصطناعي.
https://cutt.ly/8t8EykMq

جوجـل ديب مايـنـد (2024). جيميـني 1.5: إطلاق العنان للفهم متعدد الوسـائط عبر ملايين الرموز السياقية.
https://cutt.ly/6t8EyZKo

Nye, J. S. (2004). القـوة الناعمـة: وسـائل النجـاح فـي السياسـة العالميـة. PublicAffairs.
https://cutt.ly/Yt8EuphK

OpenAI (2023). التقرير الفني لـ GPT-4. arXiv:2303.08774.
https://cutt.ly/pt8Eukee

تيك توك (2023). تقرير الشفافية حول جودة المعلومات واعتدال المحتوى.
https://cutt.ly/gt8EubCB

وزارة الخارجيـة الأميركيـة (2024). اسـتراتيجية الولايـات المتحـدة الدوليـة للفضاء السيبراني والسياسة الرقمية: نحو رؤية إيجابية لفضاء سيبراني آمن.
https://cutt.ly/rt8EuXiR

البيـت الأبيض (2023). الأمر التنفيذي بشـأن التطوير والاسـتخدام الآمن والموثوق للذكاء الاصطناعي.
https://cutt.ly/kt8Eu6zK

Wu, T. (2017). تجار الانتباه: الصراع الملحمي للدخول إلى عقولنا. Vintage.
https://cutt.ly/St8EifZi

مركز سمت للدراسات

SMT Studies Center